كلية العلوم الإسلامية
قسم الأديان مقارنة
المرحلة الثانية

المحاضرة الرابعة
طوائف المسيحية الكنائس

مدرس المادة
م.م مروة مزاحم شهاب

1

الفصل الخامس

طوائف المسيحية

تمهيد[1]:

من خلال ما تقدم من كلام حول (المجامع) وأثرها في مصادر المسيحية، يتبين لنا أن المسيحية قد أتى عليها فترة من الزمن كان التوحيد هو السائد بين معتنقيها، وهذا التوحيد كان واضحاً في دعوة آريوس عندما ظهر مقاوماً فكرة ألوهية المسيح، التي كانت تنادي بها كنيسة الأسكندرية، مما أدى إلى عقد مجمع نيقية، والذي كانت الأغلبية فيها تعتنق عقيدة التوحيد.

لذلك يمكننا أن تقسم عصور المسيحية إلى قسمين:

عصر التوحيد: ونهايته الزمن الذي انعقد فيه مجمع نيقية، وبقيت عقيدة التوحيد تصارع فكرة ألوهية المسيح زمناً ليس قصيراً بعد مجمع نيقية.

عصر تأليه المسيح: وذلك العصر الذي يبتدئ بعد مجمع نيقية، حتى إستطاع قياصرة الروم أن يطمسوا نور التوحيد في وسط المسيحيين، ويمنعوا الموحدين من نشر عقيدتهم.

وقد ظهرت عدة فرق كانت تحاول أن تخرج من بطش الدولة التي كانت تحمي التثليث وتأليه المسيح، وقد حاولت هذه الفرق أن تظهر عقيدة التوحيد بطرق ملتوية ومن أشهر هؤلاء:

1- مقدونيوس وجماعته: أنكر أن يكون الروح القدس إلهاً، وقال إنه مصنوع لله مخلوق له.

http://www

http://www.al-maktabeh.com

2- النسطوريون: أصحاب نسطور (بطريرك القسطنطينية) الذي عارض القول بأن مريم ولدت الله، وقال أن مريم لم تلد إلا الإنسان، فهي أم الإنسان وليست أماً لله.

3- اليعقوبيون: نسبة إلى يعقوب البراذعي، الذي إنتحل مذهب بطريرك الإسكندرية القائل بأن للمسيح طبيعة واحدة، وهي إلتقاء اللاهوت والناسوت في المسيح، وهي الفكرة التي رفضها مجمع خليقدونية عام (451م)، وتسبب عنها تمسك (الكنيسة المصرية برأي بطريركها، والإنفصال عن الكنيسة الرومانية[1].

وقد تكرر في تاريخ المسيحية حدث عظيم مشابه لما حدث لهم قبل اعتناق الرومان للمسيحية، وكان ذلك إتجاه الجانب القوي -الذي اعتنق ألوهية المسيح -إلى أعنف وأقسى وسائل الاضطهادات والتعذيب والتنكيل والحرق والإفناء يسلطها على الجانب الذي أنكر ألوهية المسيح، والعجيب أن المسيحيين اضطهدوا من اليهود والرومان، ونزلت بهم الويلات في القرون الثلاثة الأولى، فلما بدأ جانب المؤلهين يشتد رأيناهم ينزلون نفس الويلات بمخالفيهم من أبناء دينهم، والذين أنكروا ألوهية المسيح.

الطوائف المسيحية

بعد مجمع نيقية، بدأ الخلاف بين المسيحيين حول طبيعة المسيح عليه السلام، ونشأت بسبب هذه المسألة فرق وطوائف كثيرة إتخذت كل فرقة منها مذهباً خاصاً، وتشكلت هذه الآراء بداية على شكل آراء فردية لبعض رجال الكنيسة سرعان ما تحولت إلى مذاهب واتجاهات.

ومن الملاحظ أن مجمع خلقدونية كان بداية الانقسام بين المسيحيين، وأول الطوائف ظهوراً كانت فرقة (الأقباط) في مصر، والتي صارت تسمى بـ:

1) الكنيسة القبطية[2]: وهم الذين يقولون بأن المسيح ذو طبيعة واحدة قد امتزج فيه

عنصر الإله بعنصر الإنسان، وتكون من الإتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت، وقد أعلن ذلك بطريرك الأسكندرية في منتصف القرن الخامس الميلادي.

وبسبب ذلك الإعلان إنعقد مجمع خلقدونية، وقرر أن المسيح ذو طبيعتين لا طبيعة واحدة، وبسبب ذلك انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنيسة الرومانية.

والذين يقولون أن المسيح ذو طبيعة واحدة، ينقسمون إلى آسيويين وأفريقيين، ولكل قسم رئاسة دينية خاصة به.

فرئيس الآسيويين هو بطريرك السريان، ومن هؤلاء الآسيويين من اعترفوا برئاسة الكنيسة الكاثوليكية، فقبلهم وإن استمروا على رأيهم.

ورئيس الأفريقيين هو بطريرك القبط المقيم في القاهرة، ويتبعه في هذه الرئاسة سكان الحبشة (أثيوبيا) المسيحيون، فهم خاضعون لبطريرك الكنيسة القبطية.

2- الكنيسة المارونية[1]: هم أتباع يوحنا مارون، وقد اشتهر يوحنا هذا برأيه سنة 667م، ودعا إليه وشايعه بعض القسيسين فيه، ومعهم بعض من مسيحي آسيا، وهو أن المسيح ذو طبيعتين، ولكنه ذو إرادة أو مشيئة واحدة، ومن أجل ذلك إجتمع مجمع القسطنطينية سنة 680م، وقرر حرمان مارون، ولعنه وتكفيره وكل من يذهب مذهبه.

ويظهر أن دعاة هذا المذهب لم يكونوا ذوي شوكة وقوة، ولذلك نزلت بهم إضطهادات شديدة، فلم يجدوا لهم مأمناً يعتصمون به إلا بعض المناطق في جبل لبنان، فاعتصموا بها، واستمروا على عقائدهم، حتى قربتهم إليها كنيسة روما، وأعلنوا الطاعة للكنيسة الكاثوليكية والإتحاد معها، على أن يبقوا على رأيهم، وقد كان إتحادها مع كنيسة روما سنة (1182م)، ومازالت هذه الطائفة في جبل لبنان، ولها بطريرك خاص بها، وتقر بالرئاسة لبابا روما.

انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية:

وسبب هذا الإنقسام يتعلق بكنيسة القسطنطينية، التي إعتقدت أن الروح

http://www.

http://www.al-maktabeh.com

القدس من الأب وحده، لا من الأب والإبن، بينما كان رأي كنيسة روما أن الروح القدس منبثق من الأب والإبن معاً.

ومن أجل هذا عقد بابا روما مجمعاً سنة 869م أعلن فيها طرد ولعن بطريرك القسطنطينية لمقالته في أن الروح القدس إنبثق من الأب وحده، ورداً على هذا المجمع عقدت كنيسة القسطنطينية مجمعاً آخر سنة (879م) تمّ فيه إعتناق رأي البطريرك في أن الروح القدس إنبثق من الأب فقط، وبذلك إنقسمت الكنيسة إلى قسمين: أولاهما: كنيسة روما، أو الكنيسة الغربية اللاتينية، وثانيهما، كنيسة القسطنطينية، أو الكنيسة الشرقية اليونانية، فالأولى سميت بالكاثوليك، والثانية سميت بالأرثوذكس.

ويبدو أن الموضوع الإعتقادي كان السبب الرئيسي للانقسام، ولكن لا يعني ذلك عدم وجود أسباب أخرى، وهو ما يتعلق بالرئاسة الدينية أو الكهنوتية، فقد كان هناك تنافس بين الكنيسة الشرقية والكنيسة الغربية حتى قبل إنقسامها بشكل رسمي، ولهذا فإن هذا التنافس قد زاد بعد الانقسام، وأصبح الصراع علنياً بين الطرفين حول الرئاسة الدينية، أهي لكنيسة القسطنطينية أم لكنيسة روما؟ وبناء على ذلك عقد بابا روما مجمعاً قرر فيه أن الرئيس العام للكنائس هو بابا روما، بينما قامت كنيسة القسطنطينية برفض هذا القرار عن طريق مجمع عقدته، وقررت أن رئيس كنيسة القسطنطينية هو الرئيس العام للكنائس.

3- الكنيسة الكاثوليكية: الكاثوليكية كلمة لاتينية تعني (العامة)، لأنها تدعي أنها (أم الكنائس) ومعلمتها.

وقد أطلقت على الكنيسة الكاثوليكية أسماء مختلفة مثل (الكنيسة الرومانية الغربية)، و (الكنيسة البطرسية أو الرسولية)، أو (الكنيسة اللاتينية)، ورئيسها البابا في الفاتيكان بروما.

وقد سميت غربية أو لاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتين، وبخاصة إلى بلاد: إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وإسبانيا والبرتغال، وإن كان لها أتباع فيما عدا ذلك من البلدان.

وسميت الكنيسة البطرسية أو الرسولية، لأن أتباعها يدعون أن مؤسسها هو (بطرس) كبير الحواريين، ورئيسهم، والبابواب في روما خلفاؤه.

وقد لعبت الكنيسة الكاثوليكية طوال القرون الماضية دوراً هاماً في حياة أوروبا، ففي حركة التاريخ الكنسي كانت الكاثوليكية تناهض حكومات أوروبا وأحياناً تتغلب قوى الكنيسة، وأحياناً تتغلب قوة الدولة، وكان الصراع بين القوتين بين مد وجزر محل نزاع بين الأوربيين حول من هو صاحب السلطة الأعلى؟ هل الدولة يجب أن تخضع للكنيسة، أو أنه لابد من الفصل بينهما؟

نظام الكنيسة الكاثوليكية: والنظام الذي تتبعه الكنيسة الكاثوليكية هو النظام البابوي، والذي يرأسه البابا والكرادلة (جمع كاردينال)، وهم أصحاب الحق في تنظيم الكنيسة، إذ يتكون منهم المجتمع الكنائسي الذي يصدر إرادات بابوية سامية هي إرادات إلهية، لأن البابا هو تلميذ المسيح الأكبر على الأرض، فهو يمثل الله، ويلهمه الروح القدس، ومن هنا كانت إرادته لا تقبل الجدال أو المناقشة[1].

وعندما يموت البابا ينتخب واحداً خلفاً له عن طريق الكرادلة، وبعد انتخابه يكون صاحب الحق في إبرام قوانين لها صفة الإلزام والطاعة من الشعب الكاثوليكي، وهكذا تبدو سلطة البابا واسعة وعظيمة إلى درجة أنه يحدد الكتاب الذي يجوز أن يقرأ، والكتاب الذي لا يجوز لأحد أن يقرأه، ومارست الكنيسة الكاثوليكية أبشع أنواع الاضطهاد الديني ضد معارضيها، ومحاكم التفتيش جزء من هذه الحملة الكاثوليكية الشرسة على معارضهم سواء كانوا مسيحيين أم غير مسيحيين[2].

عقائد الكاثوليك: يعتقد الكاثوليك بأن الأقانيم الثلاثة متميزة ومنفصلة، فالأب غير الإبن، والإبن غير الأب، والروح القدس غيرهما.

والعقيدة التي يتمسك بها الكاثوليك هو القانون الذي نادى به (أثناسيوس)، وهو الذي تصدى لآريوس في مجمع نيقية،وصورة هذا القانون كما يلي:

1- إن كل من ابتغى الخلاص، وجب عليه قبل كل شيء أن يتمسك بالإيمان الكاثوليكي، أي الإيمان الجامع العام للمسيحية.

2- الإيمان الكاثوليكي، هو أن نعبد إلهاً واحداً في تثليث، وثالثاً في توحيد.
3- لا تمزج الأقانيم، ولا تفصل الجوهر.
4- إن الأب أقنوم على حدة، والإبن أقنوم على حدة، وللروح القدس اقنوماً آخر.
5- ولكن الأب والإبن والروح القدس لاهوت واحد، ومجد متساو، وجلال أبدي معاً.
6- الأب غير مخلوق، والإبن غير مخلوق، والروح القدس غير مخلوق.
7- الأب غير محدد، والإبن غير محدد، والروح القدس غير محدد.
8- الأب سرمد، والإبن سرمد، والروح القدس سرمد، ولكن ليسوا ثلاثة سرمديين، بل سرمد واحد.
9- وكذلك ليسوا ثلاثة غير مخلوقين، ولا ثلاثة غير محددين، بل واحد غير مخلوق، وواحد غير محدد.
10- وكذلك الأب ضابط الكل، والإبن ضابط الكل، والروح القدس ضابط الكل، ولكن ليسوا ضابطي الكل، بل واحد ضابط الكل.
11- وهكذا الأب إله، والإبن إله، والروح القدس إله، ولكن ليسوا ثلاثة آلهة، بل إله واحد.
12- وكما أن الحق المسيحي يكلفنا أن نعترف بأن كلاً من هذه الأقانيم بذاته إله ورب، فإن الدين الكاثوليكي ينهانا عن أن نقول بوجود ثلاثة آلهة وثلاثة أرباب.
13- فالأب غير مصنوع من أحد، ولا مخلوق ولا مولود، وكذلك الإبن وحده، وروح القدس وحده.
14- أب واحد لا ثلاثة آباء، وابن واحد لا ثلاثة أبناء، وروح قدس واحد لا ثلاثة أرواح قدس.
15- يجب أن نعبد الواحدنية في ثالوث، والثالوث في وحدانية.
16- من أراد أن يلزم له الخلاص، فعليه أن يؤمن بهذا الثالوث وبتجسد يسوع المسيح.
17- الإيمان المستقيم هو أن نؤمن ونقر بأن يسوع المسيسح إبن الله هو إله إنسان، وأنه إله من جوهر الأب ومولود قبل الدهور، وإنسان من جوهر أمه مولود في هذا الدهر، إله تام، وإنسان تام، كائن بنفس ناطقة وجسد بشري.

18- والإبن مساو للأب بحسب لاهوته، ودونه الأب بحسب ناسوته، وهو وإن يكن إلهاً وإنساناً، فإنما هو مسيح واحد لا إثنان.

19- المسيح تألم لأجل خلاصنا، ونزل إلى الجحيم (أي عالم الأموات) وقام أيضاً في اليوم الثالث من بين الأموات، ثم صعد إلى السماء، وهو جالس عن يمين الرب.

20- ومن هنا يأتي ليدين الأموات والأحياء، الذي عند مجيئه يقوم أيضاً جميع البشر بأجسادهم ويؤدون حساباً عن أعمالهم الخاصة، فالذين فعلوا الصالحات يدخلون الحياة الأبدية، والذين عملوا السيئات يدخلون النار الأبدية.

21- هذا هو الإيمان الكاثوليكي الذي لا يقدر الإنسان أن يخلص من دون أن يؤمن به بأمانة ويقين[1].

22- يوجد بعد الموت مكان ثالث يسمى المطهر، تعتقل فيها النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة، فهي نادرة ومطهرة يتخلص منها الخاطئ بمقدار ذنوبه[2].

شرائع الكاثوليك:

1- إستعمال الفطير في العشاء الرباني بدل الخبز.

2- أكل الدم والمخنوق.

3- أكل الرهبان دهن الخنزير.

4- لبس الأساقفة الخواتم في أصابعهم، وحلق الكهنة لحاهم[3].

5- المغفرة من حقوق الكنيسة ورجالها.

6- تحريم الزواج على رجال الكنيسة.

7- تحريم الطلاق على جميع المسيحيين، حتى عند الخيانة الزوجية[4].

4- **الكنيسة الأرثوذكسية:** الأرثوذكسية (كلمة لاتينية) تعني: المتشددون أو المتعصبون، وتسمى كنيستهم (كنيسة الروم الأرثوذكس) أو (الكنيسة الشرقية أو اليونانية)، لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين، ومن البلاد الشرقية على العموم كروسيا والبلقان واليونان، ومقرها الأصلي القسطنطينية، وقد فصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية في القرن التاسع الميلادي، وهي الآن مؤلفة من عدة كنائس[1].

ولهذه الكنائس (بطاركة): أولهم بطريرك القسطنطينية، وهو كبيرهم، ويلقبونه بـ (البطريرك المسكوني)، ويليه في المرتبة والمكانة الدينية (بطريرك الأسكندرية) للروم الأرثوذكس، ثم بطريرك (أنطاكيا)، ثم بطريرك (أورشليم)، ثم (المجمع الروسي)، ثم عدة مجامع لأسقفيات مستقلة أخرى كأسقفية (أثينا)، وأسقفية (قبرص)[2].

ولا يعترف الأرثوذكس بالبابا في روما، وليس للأرثوذكسية مقر رئيس مثل (الكاثوليكية)، وإن كانت القسطنطينية المركز الأول لهم، وتعد الآن أثينا والأسكندرية وروسيا، مراكز رئيسية لها.

عقائد الأرثوذكس: يعتقد الأرثوذكس أن الله واحد في ثلاثة أقانيم، ويقولون: إن الله عز وجل نزل من السماء واختبأ في بطن مريم العذراء تسعة أشهر، وكان لما دخل بطنها (نطفة) ثم (علقة) ثم (مضغة) ثم أصبح جنيناً كاملاً، ثم خرج طفلاً كاملاً اسمه (عيسى) أو (يسوع)، ونما كما ينمو الأطفال، ولما بلغ سن الثلاثين بلغ الرسالة، وبعد سنتين وأشهراً قتله اليهود وصلبوه، ثم دفن في القبر ثلاثة أيام، ثم نزل إلى الجحيم وهو في القبر، ثم خرج في اليوم الثالث وصعد إلى السماوات. ويسمى (الأب) قبل التجسد، ثم (الإبن) بعد التجسد، ويسمى الروح القدس، الإسم الذي كان عليه قبل إنشاء العالم، أي أن عيسى هو (الله) خالق السماء والأرض، والله هو عيسى[3]، ويستدلون على مذهبهم هذا بقول بولس: الله ظهر في الجسد، تبرر في الروح، تراءى للملائكة،

كرز به بين الأمم، أؤمن به في العالم، رفع في المجد[1].

ولتوضيح ذلك يقول الأرثوذكس: إن فادينا العظيم قد تنازل عن سماء مجده وقبل أن يتحد بالإنسان باتخاذه جسداً حقيقياً، بنفس عاقلة ناطقة، ثم الحبل به في بطن القديسة الطاهرة مريم العذراء.

وقد مثل آباء الكنيسة إتحاد اللاهوت بالناسوت، بأن الإنسان مركب من جزأين أحدهما: الجسد الكثيف المأخوذ من التراب، وثانيهما النفس العاقلة الناطقة، ومع وجود هذين الشيئين واتحادهما دون اختلاط ولا امتزاج يصيران شخصاً واحداً ذا طبيعة واحدة، فاللاهوت هو الجزء البسيط، والناسوت هو الجزء الكثيف من النفس الناطقة، وباتحادهما معاً دون اختلاط ولا امتزاج صار المسيح ذاتاً واحدة جوهراً واحداً، وطبيعة واحدة[2].

ويمكن أن نوجز أهم الأصول الإعتقادية للأرثوذكس بما يلي:

1- المسيح له طبيعة واحدة، ومشيئة واحدة في أقانيمه الثلاثة، فهو في كل أقنوم منها يحمل هذه الطبيعة الإلهية.

2- روح القدس نشأ عن الإله الأب فقط.

3- أفضلية الإله الأب عن الإله الإبن.

4- عدم جواز أكل الدم والمخنوق، وأكل دهن الخنزير للرهبان[3].

5- نظام الكنيسة الأرثوذكسية يبدأ من (البطريرك) ويليه في الرتبة (المطارنة)، ثم (الأساقفة)، ثم (القسس) أصحاب الامتياز، ويسمون (القمامصة)، ثم القسس العاديون، ويسمون (القساوسة)[4].

6- المسيح له طبيعة واحدة ومشيئة واحدة[5].

http://www.al-maktabeh.com

7- أجازت الكنيسة الأرثوذكسية لرجال الدين الزواج بشرط أن لا يصل إلى رتبة (الأسقف).

5- **الكنيسة النسطورية**[1]: تنسب إلى (نسطور) الذي كان بطريركاً للقسطنطينية لمدة أربع سنين قبل خلعه ونفيه إلى مصر.

وكان نسطور يرى أن مريم العذراء أم المسيح لم تلد الإله، بل ولدت الإنسان فقط، ثم إتحد ذلك الإنسان بعد ولادته، بالأقنوم الثاني وهو الإبن، وليس ذلك الإتحاد بالمزج، أو هو إتحاد حقيقي، بل كان إتحاداً مجازياً، لأن الإله منحه المحبة ووهبه النعمة فصار بمنزلة الإبن.

ولما قال نسطور تلك المقالة في المسيح، كاتبه (كيرلس) بطريرك الأسكندرية (ويوحنا) بطريرك أنطاكيا ليعدل عن رأيه، لكنه لم يستجب فانعقد مجمع أقسس سنة (431)م وقرر لعنه وطرده، وإثبات أن مريم العذراء ولدت الإنسان والإله.

ويبدو أن السبب في لعنه وطرده هو أن مقالته هذه معناها إنكار ألوهية المسيح.

وقد إندثرت مقالة نسطور، فأحياها من بعده بزمان (برصوما) مطران نصيبين، وثبتها في الشرق، ولذلك تكاثرت النسطورية في العراق والموصل والجزيرة.

وفي هذا العصر أصبح النسطوريون يسمون (الكلدان) أو (الأشوريين)، ويسكنون خاصة فيما بين النهرين والبلاد المجاورة لهما.

وقد تطور إعتقاد النسطوريين في المسيح فأصبح إعتقادهم فيه أن فيه (أقنومين) كما أن فيه طبيعتين، وقد إلتصق الأقنومان والطبيعتان حتى صار منهما رؤية واحدة، وقد أدخلتهم كنيسة روما في سلطانهم، رغم الاختلاف العقائدي بين الكنيستين.

وهذا يدل على أمرين كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة[2]:

أحدهما: أن الكنيسة الرومانية التي كانت تتشدد في القرون الخالية في طرد كل من يخالف معتقدها، قد تساهلت في هذا الزمان، فوسعت صدرها للمخالفين لها، وتأولت لهم، لتدخلهم في حظيرتها.

ثانيهما: أن النسطوريين قد إنحرفوا عن مبادئ نسطور، لأن نسطور لا يرى أن الأقنوم الثاني مازج المسيح قط، بل هو يرى أن بنوة المسيح بالموهبة والمحبة، لا بالحقيقة، كما أنه يرى أن المسيح خال من العنصر الإلهي خلواً تاماً، وكان يقول بأن مريم ولدت الإنسان فقط، بينما أتباعه قالوا بامتزاج اللاهوت في الناسوت، وبذلك إنحرفوا عن مقالة لسطور.

ومن تقاليدهم أن أساقفتهم يلتزمون التبتل، والامتناع عن الزواج، وذلك منذ سنة 1830م.

6- **الكنيسة السريانية:** وهم طوائف من المسيحيين الآسيويين يقولون: أن المسيح ذو طبيعة واحدة (مثل أقباط مصر) لكنهم يعترفون برئاسة الكنيسة الكاثوليكية عليهم، وإن كان لهم رأيهم وبطريركهم الخاص بهم، وتعد الرها ونصيبين ودمشق مراكز رئيسية لهم[1].

7- **الكنيسة الأرمنية:** وهم طائفة مسيحية موطنهم الأصلي (أرمينيا)، وإن كانوا ينتشرون كأقليات صغيرة متناثرة موجودة في مصر والأردن وسوريا وتركيا ولبنان، ويعتقدون في المسيح إعتقاد الكنيسة القبطية أن المسيح ذو طبيعة واحدة ومشيئة واحدة. ولكن لهم تقاليد دينية وطقوس دينية مختلفة، كما أن لهم بطاركة مستقلين بهم، لأنهم لا يندمجون في الكنائس الأخرى[2].

8- **الكنيسة البروتستنتية أو حركة الإصلاح الديني:**

تمهيد[3]:

حالة المسيحية في الغرب لم تقنع العقل الإنساني بصدق تعاليمها، فشعر الشباب الواعي ببعد تعاليم الكنيسة عن طبيعة الإنسانية، فقامت عدة دعوات للإصلاح تريد أن تعدل تعاليم الكنيسة حتى تكون مقنعة للعقل الإنساني.

http://www.al-maktabeh.com

وقد قامت حركة الإصلاح هذه من خلال إتجاهين: الأول جاء من رجال الكنيسة نفسها، والثاني من خارج رجال الكنيسة.

والحديث عن حالة الكنيسة يستلزم توضيح النقاط التالية:

1- علاقة الكنيسة بالمجتمع وتشمل:

أ- علاقة الكنيسة بالرعية والعلماء: بالغت الكنيسة في فرض تعاليمها على الشعب والعلماء، فلم تسلك لذلك طريق الوعظ والإرشاد، بل سلكت سبيل القهر والعنف والتسلط، فحرمت كل رأي يخالف رأيها، واستتبع ذلك تحريم الأبحاث الطبيعية العلمية، وأصدرت فتاوى التكفير لكل عالم يبحث في مسائل الطبيعة والمعرفة، بل تجاوزت ذلك إلى الحكم بإحراق من يأتي فعلاً من الأفعال التي حرمتها.

فالمجمع الثاني عشر المنعقد عام 1215م يقرر: إستئصال كل من يرى رأياً يخالف رأي الكنيسة ولو كان في العلوم الطبيعية، بل إن الكنيسة راحت تفتش عن العلماء الذين يبحثون في هذه المسائل وتتجسس عليهم، وشكلت لذلك نظام محاكمة عرف في التاريخ بـ (محاكم التفتيش)، ومن الذين قدموا لهذه المحاكم واضطهدتهم: (جاليلو) الفلكي الإيطالي، و(إتين دوليه) الكاتب والناشر الفرنسي، وغيرهما كثير ممن ذهبوا ضحية تعاليم الكنيسة.

ب- علاقة الكنيسة بالحكام والملوك: فرضت الكنيسة أوامرها على الملوك والأمراء -كما فرضتها على سائر الناس- فأصدرت قرارات الحرمان واللعن والطرد لهم.

2- سلوك الكنيسة ذاتها:

أ- الإتاوات: فرضت الكنيسة إتاوات على كل فرد مسيحي طيب السلوك أو سيئ السلوك، وقد استخدموا أساليب غير مهذبة في جمع هذا المال، وقد كان في روما ستة عشر ألفاً من النساء العاهرات اللاتي يستخدمن أعراضهن في الحصول على المال، وقد اعتبرتهن الكنيسة مورداً مالياً لخزانة الكنيسة، ففرضت عليهن الضرائب.

ب- التحكم في تفسير الإنجيل: إستحوذت الكنيسة على أحقية تفسير الأناجيل، وإصدار الفتاوى، ومنعت العقل وحجرت عليه من التفكير، بل طالبت بإلغائه